

في عقلها، ورأى أفراد الأمة بعد فتح مكة قد كثروا. فمن يراهم إذا اختلفت ألفاظهم، ومن يردهم إذا نقصوا أو زادوا؟ والرسول كما قال ﷺ فيه: (بالمؤمنين رءوف رحيم) يسعى إلى التخفيف عن الأمة، ولا يريد أن يشق عليها، فقد سأل ﷺ من قبل أن يخفف عنهم الصلوات الخمسين حتى صارت خمس صلوات في اليوم واللييلة، كما يعلم أن ﷺ بشئون عباده عليم خبير، وفي أحكامه حكيم بصير، فقد جعل ﷺ سبحانه وتعالى في أول أمر المسلمين كل فرد منهم في الجهاد بعشرة أشخاص (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين. وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) الأنفال / 65.

ثم لما كثروا وهو عالم بضعفهم خفف عنهم فجعل في القتال كل رجل يعادل اثنين (الآن خفف ﷺ عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن ﷺ) الأنفال / 66.

لهذا لجأ الرسول (صلى ﷺ عليه وآله وسلم) إلى ﷺ يسأله التخفيف عن امته والرحمة بها) إني بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والعجوز الكبير(فأتاه جبريل فقال إن ﷺ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد، فقال الرسول: أسأل ﷺ معافاته ومغفرته سل ﷺ لهم التخفيف فإنهم لا يطيقون ذلك، فانطلق جبريل ثم رجع فقال: إن ﷺ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل ﷺ معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل ﷺ لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال إن ﷺ يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ منها بحرف فهو كما قرأ ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب برحمة.

لقد جاءت رحمة ﷺ وصدر الإذن بأن يُقرأ القرآن بحروف مختلفة – والسبعة دليل الكثرة – يعلمه جبريل (عليه السلام) الحروف، وهي الألفاظ وأداء الجملة – كما تؤيد ذلك اللغة – على شريطة ألا يتغير المعنى، ولا يختلف السياق، فبدأ الرسول يلقي الصحابة ما أنزل ﷺ عليه، هذا يلقيه الآية بألفاظ، وذلك يلقيه الآية